احدى هذه الوثائق تقريرا للمخابرات البريطانية عن الاتصالات بين الشيخ عبد الكريم الزنجاني والسفارة السوفييتية في ايران بواسطة شخص عراقي يدعى عباس العطري · وهذا الرجل لا يزال حيا ، وقد اجرت معه جريدة « طريق الشعب » العراقية حديثا اكد فيه من جهته ما ورد في تقرير المخابرات البريطانية · ولا يغير من هذه الحقيقة تغير موقف الشيخ الزنجاني فيما بعد ، او اعتزاله السياسة بعد ان تقدمت به السن وما رافق ذلك من ملابسات يصعب اكتناه حقيقتها ·

ومن الامثلة البارزة في هذا المنحى ، ذلك التنسيق المكشوف الذي كان يتم بين الشيخ مهدي الخالصي والسوفييت · والخالصي من قادة ثورة العشرين العراقية ، وهو ممن رفض القبول بنتائجها التي حددها الانكليز فعارض الملك فيصل الاول وأصر على التحرير الكامل للعراق من أي نفوذ اجنبي · وقد نفاه الانكليز الى ايران لكنه واصل من هناك نضاله ضدهم بدعم من الاتحاد السوفييتي · ولم يكن ثمة ادنى تورية او تقية في هذا التنسيق ، فحين مات الخالصي في مدينة مشهد اعلنت القنصلية السوفييتية هناك الحداد عليه ، من دون سائر المؤسسات الايرانية والاجنبية !

وللفكر الاسلامي القديم مسالك على نفس الخط قد يدهش لها المؤمن المعاصر الذي اعمته السلفية ، وقد يعتبرها ضربا من الهرطقة والمروق ، لكنها مع ذلك محفوظة في مظانها · وحسبي ان اذكر منها في هذه العجالة تأويلات لمفهومي الكفر والشرك ترد في مصادر الشيعة عن الامامين الصادق والباقر ، اللذين فرقا بين الكفر والشرك فحددا للاول مفهوما يتضمن ماهية الطغيان ووصفا الثاني على ملاك العقيدة · وقد صرح الامام الصادق ان الكفر اشد من الشرك لاقترانه بالعتو والعناد · وفي هذا تساهل واضح فيامور العقيدة وتشدد في امور السياسة العملية والسلوك الاجتماعي · ولهذه التأويلات أصول في القرآن منها الآيتان ١١٦ و ١١٧ من سورة هود : « فلولا كان من القرون قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض ، الا قليلا ممن انجينا منهم · واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين · وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون · » ويرد عن ابن عباس في تفسير الآيتين ان الله لا يعذب على الشرك اي على امور العقيدة ، وانما يعذب على الفساد ، اي على الظلم والطغيان · وفي وقت لاحق افتى السيد ابن طاووس مرجع الامامية في القرن السابع بتفضيل الكافر العادل على المسلم الجائر · ومن المؤسف ان تنطوي هذه الاتجاهات النيرة في غمامة التفسير الرجعي الازهري للاسلام وتاريخه فتصبح في حكم المنسي والمنكر بل ويصبح الحديث عنها مقارنا للالحاد على انها لتبقى امانة في عنق اولئك الناس الذين لم يتلوث تاريخهم بعطايا الملوك ، وبينهم وبين تلك الخطوط المشبوهة حواجز لا يصح ولا يمكن عبورها · ولا بد لمن يتصدى للفعل